

التنوع اللغوي في شبكة الفيس بوك التواصلية وأثره في مستويات اللغة العربية

أ. محمد العربي خضير
جامعة الوادي

للتواصل أهمية كبيرة في حياة الإنسان فهو «التعبير عن الحياة»¹. وهو السبيل الوحيد الذي يضمن مشاركة الفرد في المنظومة الاجتماعية بحثا عن ذاته وهويته ومكانه ووظيفته². لذلك سعى الإنسان حثيثا لاستخدام كل ما تيسر وأتيح له من سبل تواصلية، وابتكر مجموعة من الآليات والمنظومات الفاعلة، لعل أهمها دون شك، ربط العالم بالشبكة العنكبوتية "الإنترنت"؛ إذ غيّرت مجرى التواصل أيما تغيير، حتى أصبح «أكبر مجال تواصل اليوم هو الاتصال الإلكتروني، والذي يمثل منظومة جديدة تختلف عن المنظومة المشهودة وتحقق مجالا شبيكيا يتحول فيه الفرد باستمرار بين موقعي الإرسال والتلقي، وتتصهر في داخله العوالم الفردية»³. يعتبر المشهد التواصلية الحديث عبر شبكات التواصل الاجتماعي (Réseaux Social) من أكبر مجالات تفاعل الجنس البشري من مختلف المجتمعات والشعوب. فالتطور الحاصل في وسائل الإعلام والاتصال في سياق برامج العولمة أدى إلى تقارب الأفراد ومسح الفواصل الزمنية والحدود المكانية بينهم. فلم يكن العالم ليشهد هذا دون تطوير في الاتصال والتواصل بشتى آلياته وسبله.

وشبكات التواصل الاجتماعي هي «تركيبية اجتماعية إلكترونية تمّ صناعتها من أفراد وجماعات ومؤسسات. تتمّ تسمية الجزء التكويني الأساسي مثل (الفرد الواحد) باسم العقدة، حيث يتم اتصال هذه العقدة بأنواع مختلفة من العلاقات كتشجيع فريق مثلا، أو الانتماء لشركة ما. وقد تصل هذه العلاقات لدرجة أكثر عمقا، كطبيعة الوضع الاجتماعي والمعتقدات، أو الطبقة التي ينتمي إليها الشخص»⁴. وقد غيّرت مفهوم التواصل والتقارب بين الشعوب واكتسبت اسمها

الاجتماعي من تعزيز العلاقات بين بني البشر. وتعددت في الآونة الأخيرة وظيفتها الاجتماعية فأصبحت وسيلة تعبيرية واحتجاجية، وشكلت مساحات حوارية ومنابر واسعة النطاق ساهمت في تغيير وقائع سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية⁵.

إن هذا التغيير في المنظومة التواصلية وبحكم اختلاف الجنس البشري نتج عنه اختلاف في طبيعة الممارسات الاجتماعية للغة، حتى أصبحت شبكات التواصل صورة لوقائع لغوية متنوعة ونموذج جليّ تتضح فيه معالم اختلاف ألْسنة الشعوب والمجتمعات. إذ الأداء اللّغوي للمتواصلين يتنوع باختلاف الطبقات الاجتماعية والهويات الثقافية والكفاءات العلمية، ولا عجب في ذلك لأن «اللّغة ليست كائنا معزولا عن المجتمع، ولا بنية مجردة في أذهان النّاس، وإنما هي نفسها بنية اجتماعية؛ معنى ذلك أنّها تتفاعل مع الواقع الاجتماعي بجميع أصنافه ومتغيراته. فالبنية الاجتماعية والبنية اللّغوية هما في علاقة تفاعل متواصل»⁶.

ولرصد ملامح التّنوع والتّعدد اللّغوي (Multilinguisme) في شبكات التواصل الاجتماعي عقد هذا البحث، محاولا من خلاله الباحث تتبع التّنوع اللّغوي في شبكة الفيس بوك كمشهد من مجموع الشبكات، نظرا لشهرتها ومكانتها الاجتماعية. فما هي مظاهر التّنوع اللّغوي في المشهد التواصلي عبر شبكة الفيس بوك؟ وما أثر ذلك في مستويات استخدام اللغة العربية؟

وبدءا بالإطار المنهجي للدراسة، فقد جمعت مدونة من لغة التواصل على شبكة الفيس بوك، واخترت عينة تتألف من مئة فرد من أفراد مجتمع بحث محدّد بكل جزائري يتواصل على الشبكة كعينة من التواصل العربي بصفة عامة. كما يختلف أفراد هذه العينة من حيث الجنس والعمر والمستوى التعليمي والوظائف الاجتماعية (المهنة). فمن خلالهم تشكّلت مدونة من الرسائل التواصلية وعدد من المنشورات (المشاركات) متنوعة بالتعليقات التي تعقبها.

وقبل التّطرق للتّنوع اللّغوي في شبكة الفيس بوك، تجدر الإشارة بلمحة تعريفية به وبتطبيقاته ومجالات التواصل فيه. فشبكة الفيس بوك (Face book) موقع اجتماعي أطلق في الرابع من فبراير 2004، يسمح هذا الموقع للمستخدمين بالانضمام لعدّة شبكات فرعية من نفس الموقع تصب في فئة معينة مثل منطقة

جغرافية، مدرسة معينة، وغيرها من الأماكن التي تساعدك على اكتشاف المزيد من الأشخاص الذين يتواجدون في نفس فئة الشبكة. كما يعمل الموقع على تكوين الأصدقاء ويحدّدهم ويساعدهم على تبادل المعلومات والصور الشخصية ومقاطع الفيديو والتعليق عليها»⁷.

أما من حيث نشأة الموقع، فقد قام مارك زوكر بيرج (Mark Zuckerberg) بابتكاره في 28 أكتوبر 2003، حيث كانت عضوية الموقع مقتصرة في بداية الأمر على طلبة جامعة هارفارد، ثم اتسعت دائرته لتشمل أيّ طالب جامعي، ثم طلبة المدارس الثانوية، وأخيرا أيّ شخص. ويضم الموقع حاليا أكثر من 350 مليون مستخدما على مستوى العالم⁸.

وإذا كانت الشبكات الاجتماعية تسعى لإعداد مختلف التّقنيات والتّطبيقات قصد إتاحة فرص التّواصل والحوار وتبادل البيانات بين مرتاديهها، فإنّ الفيس بوك يتوفر بدوره على عدد كبير منها، أشهرها: المجموعات، الصفحات، الصفحة الرئيسية التّعليقات. والأهمّ من هذه التّطبيقات كلّها هو تقنية التّواصل بالرسائل المكتوبة والمرئية، وكذا تطبيقات الصفحة الرئيسية التي يظهر عليها كل جديد ينشره الأصدقاء من صور وفيديوهات وإعلانات. إضافة للفسحة المفتوحة للتعليق وإبداء الآراء حول كل ما ينشر أو يكتب⁹.

التعدد اللغوي في شبكة الفيس بوك: إذا كان الواقع اللّغوي العربي بصفة عامة متعدّد اللّغات واللّهجات¹⁰، فإنّ الواقع اللّغوي في الفيس بوك أشدّ تعدّدا وتعقيدا؛ وذلك لاختلاف خصائص مرتادي الشبكة من حيث الانتماء الاجتماعي والتّوجهات العلمية والثّقافية. وهذا ما ظهر جليّا في المدونة التي هي صورة للأنماط المستخدمة في الرسائل والتعليقات على الشبكة.

إنّ النظر في واقع اللغة التّواصلية على شبكة الفيس بوك، ليجرّ بالقول أنّها: خليط من اللّغات وهجين من الرّطانات، اختلطت فيها الفصيحة بالذّارجات وما أُستعجم من اللّغات، دون نسيان ما أُستحدث من غريب الرموز والإشارات. فرغم

أنّ التّعّدّ اللّغوي ظاهرة تتجلّى في اللّغة على صورتها المنطوقة حسب ميزات المتكلمين اجتماعيا وثقافيا، إلا أنّ الواقع المكتوب للغة المتداولة على الشبكة أظهر تعدّدا لا يقل شأنًا عن المنطوق، ولعلّ ذلك يعود لسببين:

السبب الأول: أنّ الكتابة ليست بمنأى عن التأثيرات الاجتماعية والجوانب التفاعلية في اللّغة، كما أنّها تسهم في رسم كثير من أشكال التّعّدّ اللّغوي، فما يتجلّى في النطق والمشافهة يتجلّى في ما يكتب على الشبكات¹¹.

السبب الثاني: أنّ من يتواصل على شبكة الفيس بوك كتابيا، إنّما يحاول أن يحاكي الجانب المنطوق، فتراه يجسّد كتابيا كل ما يفكر به من قوالب وأصوات لغوية في أدائه الشفوي، كما أنه يمتلك حرية اختياراته التواصلية، إذ يهتم أكثر بإيصال الرسالة أو التعليق دون مراعاة للجوانب اللغوية.

بناء على هذا، يمكن أن يبرز التّعّدّ اللّغوي جليًا في الواقع التواصلية على شبكة الفيس بوك ومدى تأثير هذا الواقع على العربيّة من حيث مكانتها بين اللّغات الأجنبية واللّهجات المحلية* ومن حيث التأثير على متّنها من خصائص المعجم أو واقع كتابتها. غير أنّه لا يمكن اعتبار كل ما يكتب على الشبكة من نمط لغوي - وإن استطاع المرسل أن يجسّده بأحد أنظمة الكتابة - أنّه موجود في الواقع المنطوق، فله مكانه في الكتابة، لكن لا يعبر عن نمط مستقل نطقا. لذا يتسنى تصنيف الواقع اللّغوي المكتوب كالآتي:

- العربيّة الفصيحة المكتوبة ← ← تقابل ← ← العربيّة الفصيحة المنطوقة.
 - الفرنسيّة والإنجليزية المكتوبة ← ← تقابل ← ← الفرنسيّة والإنجليزية المنطوقة.
 - أي لغة أجنبية أخرى مكتوبة ← ← تقابل ← ← ذات اللّغة منطوقة.
 - العربيّة الدارجة مكتوبة بالخطّ العربي ← ← تقابل ← ← لهجة محلية منطوقة.
 - العربيّة الدّراجة مكتوبة بالخطّ اللاتيني ← ← تقابل ← ← لهجة محلية منطوقة.
- فوجود هذا التّماتل بين الأنماط المكتوبة والمنطوقة يؤدي بالقول: أنّ الواقع اللّغوي المتعدّد على شبكة الفيس بوك هو صورة لواقع لغوي متعدّد في مجالات وسياقات تواصلية أخرى، بل الواقع المكتوب أشدّ تعقيدا؛ نظرا للاحتكاك بين اللّغات والثّقافات

في شبكة الفيس بوك وباقي الشبكات التي صنعت من العالم قرية كما يقال. فإذا كان من لا يتقن لغة قوم لا يستطيع التّواصل معهم، فإنّ في الفيس بوك يستطيع على الأقلّ قراءة ما يكتبون من لغات وما يثنون من ثقافات، بالاطلاع على صفحات مشاركاتهم. وبطبيعة الحال التّبادل الفكري والثقافي بين الشعوب ينتج عنه تعدّد وتداخل لغوي¹²؛ إذ اللّغة هي الرابط المتين والناقلة لجميع الأفكار والمعتقدات.

تصنيف الواقع اللّغوي المتعدّد على شبكة الفيس بوك: يبدو أنّ التعدّد اللّغوي الذي يميز الواقع العربي بصفة عامة أمراً واضحاً وجليّاً في واقع العربيّة المكتوب، وهو ما أظهرته حوارات أفراد العينة وتعليقاتهم، فلا تكاد تخلو عينة من وجود أكثر من تنوع لغوي تواسلي. وهذا بطبيعة الحال لأنّ التعدّد يختلف حسب ثقافة الفرد ووظيفته وانتماءاته الاجتماعية¹³؛ أي أنّ أمر التّنوع في الاستخدام اللّغوي لا تحكمه قوانين داخلية في اللّغة فقط، وإنّما وجود عوامل أخرى: كالتخصّص العلمي والتّنوع الثقافي والاجتماعي، بالإضافة للعوامل التاريخية.

وإذا كان الواقع اللّغوي العربي يتميز بالازدواجية اللّغوية (Diglossie) بنمطها الرفيع المتمثل في الفصيحة، والنمط الوضع المتمثل في مختلف اللهجات فإنّ العربيّة المكتوبة على الفيس بوك تتأرجح بين هذين المستويين. فتظهر الازدواجية من خلال استعمال مستويين للغة العربية: المستوى الرفيع الفصح يشكّل لغة كثير من المشاركات، وله وجود في حوارات المتواصلين على الشبكة ويتميز بالمعيارية نوعاً ما ومحاولة تمثيل اللّغة العربيّة الفصيحة وتوظيفها. أما المستوى الثاني كما يسمّيه شارل فرغيسون (Fergusson) بالوضع¹⁴، فنجدّه في استخدام النمط الدّارج (العامي). وهو يشغل نسبة كبيرة من حوارات التّواصل على الشبكة، وجانب كبير من المشاركات، وله حضور الأغلبية في لغة التّعليقات.

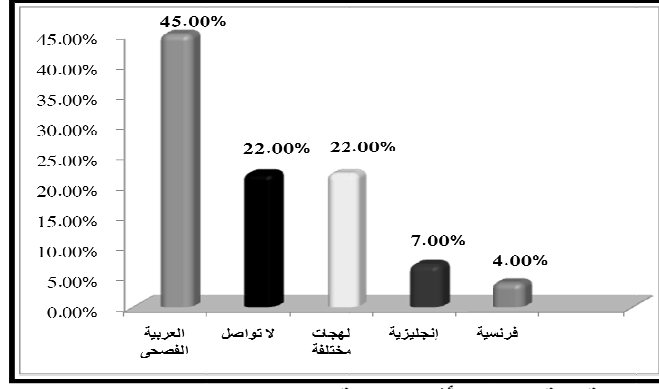
أما الثّنائية اللّغوية (Bilinguisme) فلا يقلّ وجودها شأنًا عن وجود الازدواجية وتظهر من خلال استخدام المتواصلين اللّغات الأجنبية في تواصلهم، خاصة الفرنسية والإنجليزية. مما ترتب عنه تعدد وثنائيات تضاف إلى حالة الازدواجية التي تميز هذا الواقع؛ إذ خطر الثّنائيات على اللّغة العربيّة أشدّ من خطر الازدواجية¹⁵. فمن

مجموع المتواصلين على الشبكة نجد من يتقن اللغة الثانية إتقاناً جيداً ويحقّ اعتباره ثنائي اللغة، ومنهم غير المتقن لها، بل يتجرأ عليها لأغراض تعليمية أو ثقافية فتكون كتاباته مصدر كثير من التداخلات والأخطاء اللغوية.

1- اللغة العربية الفصحى: من المعلوم أنّ اللغة العربية اليوم تواجه صراعا مريراً، بل حرباً متعدّدة الجبهات. إذ تسعى لفرض نفسها في الواقع اللغوي العربي الذي تميزه حالتها الازدواجية بوجود مختلف الدارجات (عاميات)، والثنائية بوجود منافسة اللغات الأجنبية. لهذا نجد استعمالها في التواصل اليومي نادراً، وإن كان موجوداً فهو عند نفر قليل من الناطقين. فوضعها في مجال التواصل اليومي عبر شبكة الفيس بوك لا يخرج عن هذا الواقع، إلا أنّ نسبة استخدامها في الجانب التواصلي الإلكتروني المكتوب أكبر من نسبة استخدامها في الواقع المنطوق والذي قلّمّا تُسمع فيه جملة عربية فصحى.

إنّ ما يميّز العربية الفصحى من وضوح ويسر، يفسّر استخدامها في التواصل المكتوب على الشبكة، حيث يسعى مرسل الرسالة إيصالها دون أيّ تعقيد أو لبس على المستوى التركيبي أو المعجمي بعيداً عن الاختلافات اللهجية وصعوبات التواصل باللغة الأجنبية. وهذا ما يجعل الحوار مع العرب المشاركة أو المغاربة أيسر بالفصحى بالنسبة لأفراد العينة من الجزائريين؛ إذ هي اللغة القومية التي لا يجد كل عربي متعلّم إشكالا في فهمها أوفي كتابتها. فقد تختلف اللهجات إلى حد وقوع عوائق تؤدي إلى اللّا أمن في التواصل (Insécurité)**.

يضطر كثير من المتواصلين في الشبكة استعمال العربية الفصحى في حواراتهم مع المشاركة أو المغاربة غير الجزائريين، حيث نجد 45% من أفراد العينة يميلون لها في تواصلهم معهم. وهي نسبة تضمن على الأقل للعربية نصيباً من التواصل على الشبكة. أما بقية أفراد العينة فمنهم من لا يتواصل مع عرب غير الجزائريين ومنهم من يتواصل حسب لهجة صديقه العربي أو حسب لهجته الجزائرية قصد التعريف بها كما يصف البعض. كما لا نستثني التواصل بالفرنسية أو الإنجليزية.



طبيعة لغة تواصل أفراد العينة مع العرب غير الجزائريين

من خلال العينة نلمح أنّ كثيرا من الذين يميلون لاستخدام اللغة العربية الفصحى هم على قدر من المستوى التعليمي أو في مجال مهني يضمن لهم ممارسة هذه اللغة بشكل يومي، كالأستاذة والطلبة بصفة خاصة. أمّا الذين يميلون للتواصل والتعليق باللغات الأجنبية، فهم الذين يتقنونها أو بصدد تعلّمها، أو من تُحتمّ عليهم وظيفتهم المهنية التعامل والتواصل بها. وهنا يظهر التفاوت الاجتماعي من خلال استخدام اللغة، كما تتنوع اللغة بتنوع الأشخاص وتتعدد.

غير أنّ الإشكالية التي تواجه المتواصل بهذا المستوى من العربية في الشبكة تتمثل في ضعف رصيده المعجمي (المفردات)، فما يلبث أن يدخل ألفاظا أو مصطلحات من لغة أجنبية أو من تنوعات لهجية. وغالبا ما تتميز كذلك بهشاشة في التركيب وبساطة في معجمها اللغوي عند الكثير، إلا أنّها تعدّ محاولة من مرسل الرسالة أو التعليق إبراز قدرته على توظيفها وإظهار ربّما منزلته العلمية والثقافية، خاصة في التعليق على المشاركات والمنشورات ذات الصلة باللغة العربية وآدابها أو بالدين الإسلامي ومواضيع علمية واجتماعية أخرى. ومن الأمثلة على ما سبق نورد النماذج الآتية:

✓ يا ولدي أنتم ما استطعتم تأمين أكثر من 1 بايت في الانترنت ورحتم تشهرون نوكيا والله عيب والله عيب آسف.

✓ الحمد لله أنا الحمد لله بخير وأنتي شهيدة الكلمة الله يثبتك يا غاليتي على هذا الاسم وإن شاء الله تكوني شهيدة الكلمة بكامل معناها.

✓ الله يحفظك يا رب.

فهذه الأمثلة من اللغة العربية الفصيحة تتميز بالبساطة في التعبير، بل لتشعر بكأنها يجد صعوبة في تنسيق تراكيبها واختيار معجمها اللغوي. وهذا ما يسمى بالعربية الوسطى، وهي العربية التي ترقى على النمط العامي الدارج ولا تصل إلى مرتبة العربية الفصيحة صوتا وتركيبا ومعجما¹⁶.

وبجانب هذا النمط من العربية، نجد استعمالا آخر لها يتميز بمتانة في التركيب وحسنا في اختيار المعجم اللغوي، وذلك في الحوارات التواصلية أو التعليقات والمشاركات. ومن أمثلة نذكر:

✓ مرحبا بك سيدتي الفاضلة شعرك أخذ وحرفك قاتل ملغوم بالمعاني دمت

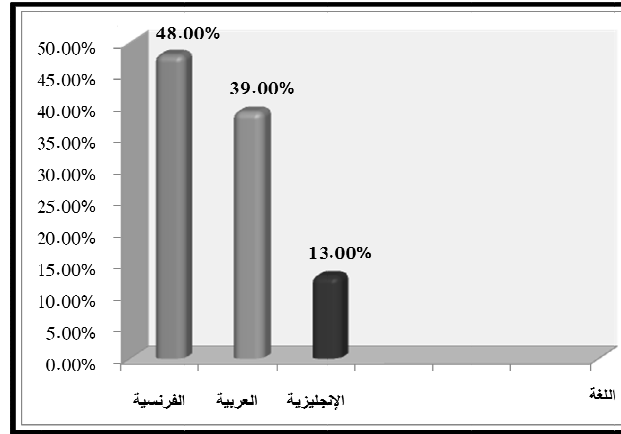
مبدعة متميزة خلقتك لا تتواصلني معي هذا جميل التواضع وعظيم القدر.

✓ لا حبيبتني أنا فخورة بك فأنت نور صفحتي وأنت من أغرقتني تواضعا فألهمتني وعلمتني.

✓ ما ألطفك سأنتظر هطول رأيك على كتاباتي هطول المطر على جفاف الأرض وهشيم الزرع.

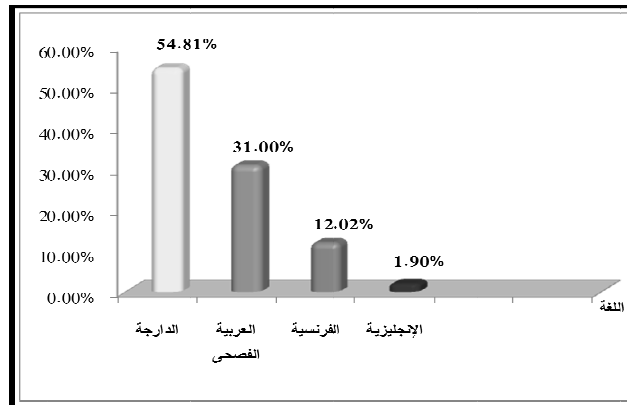
فهذه نماذج من التواصل والكتابة بالعربية الفصيحة ترقى إلى درجة مقبولة من الالتزام بقواعد المعيار الفصح. وهي على درجة من الانسجام والاتساق. فمثل هذه الكتابة تزيد من تداولية اللغة العربية على الفيس بوك، وتنمي الملكة الكتابية لمن يتواصل ويلق ويشارك بها. وبالتالي يمكن أن تتحقق شفويا في سياقات تواصلية؛ فلا شك أن التعود والإلف على الكتابة العربية من أهم السبل التي تساهم في الحفاظ عليها. أما حضور العربية الفصيحة وتوظيفها في تطبيقات الفيس بوك بصفة عامة فقد تبين أنها تُستخدم في كثير من المشاركات (المنشورات) والتعليقات رغم وجود منافسة الأنماط الدارجة في إطار الازدواجية اللغوية ومنافسة اللغات الأجنبية في إطار الثنائيات، حيث تقلص هذه المنافسة بطبيعة الحال تداول الفصيحة في الشبكة. بالنسبة للغة استخدام واجهة الفيس بوك، أي لغة المعلومات الشخصية ولغة إعداد الحسابات والصفحات والتطبيقات، نجد 39% من أفراد العينة يستخدمون

الإعدادات باللّغة العربيّة؛ أيّ التعامل مع مصطلحات صفحات الشبكة والمعلومات الشخصية والعامة باللّغة العربيّة بدل اللّغات الأجنبية.



طبيعة لغة إعدادات حساب الفيس بوك لدى أفراد العينة

وبالنسبة للتعليقات فمن خلال الإحصاء النهائي لعدد التعليقات في المدونة اتضح أن نسبة 26% من أفراد العينة يكتبون تعليقاتهم غالباً باللّغة العربيّة الفصحى. وهي نسبة متواضعة مقارنة باللّهجات التي تصل نسبتها 60%، منها 42% دارجة مكتوبة بالخطّ العربي، و18% دارجة مكتوبة بالخطّ اللاتيني. غير أنّ نسبة الفصحى تغلب نسبة الفرنسية 11% والإنجليزية 4%.



نسبة اللّغات الغالبة على التعليقات

أما عن المشاركات فيلاحظ أنّ الفصيحة لها مكانة مرموقة في لغة المشاركة. وتكون هذه المشاركة بمنشورات فصيحة تتضمن الخواطر أو الإعلانات والأخبار إضافة لما ينشر من العلوم والآداب. ونظرا لأنّ المشاركة بالصور أيسر نشرًا وجلبًا للانتباه من المنشورات الأخرى، فإنّ الكثير منها ينشر في شكل صور يسهل قراءتها. ولعل سبب الميل للمشاركة بالفصيحة بصفة عامة، هو القدرة التعبيرية التأثيرية لهذه اللغة وقدسيتها في نفوس أبناءها العرب، كيف لا وهي لغة محمد صلى الله عليه وسلم كما عبر نيقولاس أوستلر (N. Osstlar)¹⁷.

2 - اللغة العربية الدارجة: من المعلوم أنّ اللغة العربية الدارجة تشغل حيزًا كبيرًا من لغة التواصل اليومي المنطوق، وأنّها تختلف من مجتمع لآخر ومقاطعة لأخرى، وهي النمط الوضيع من الازدواجية. فلا يختلف وضعها هذا عن وضعها ومكانتها في التواصل الإلكتروني المكتوب عبر شبكة الفيس بوك، حيث تستخدم كلغة للحوارات والردّة وكثير من المشاركات والتعليقات، ولعلّ سبب استعمالها المكثف هو الميل لليسر وعدم التّكلف بعيدا عن الصرامة والنقيد بقواعد الأنماط اللّغوية المعيارية كالفصيحة مثلاً.

وبطبيعة الحال هذه العربية الدارجة إنّما هي تفرعات لهجية مختلفة تفصح غالبًا عن الانتماء الاجتماعي لمن يوظفها، وذلك من خلال المعجم اللّغوي ومستوياتها الأخرى. غير أنّ اللهجات العربية الدارجة ليس لها نظام خطّي معياري (هجائي) بل تكتب عفويًا، وهو ما يجعل كتابتها والتّواصل بها أمرًا اعتباطيًا لا يخضع لقوانين خطيّة واضحة المعالم.

وزيادة على ما سبق ذكره من تصنيف للغات التّواصلية المكتوبة على شبكة الفيس بوك، فإنّ النمط التّواصلية بالدارجة يكتب بخطّين: الأول بالخطّ العربي والثاني بالخطّ اللاتيني أو كما تسمى "الأرابيش"***. هذه الكتابة التّواصلية التي ظهرت حديثًا، وهي تقابل أداء عامي دارج في أغلبه يُجسّد كتابيًا بالحرف اللاتيني تكتب فيه العربية بغير خطّها.

يمكن إدراج كتابة العربية باللاتينية ضمن الممارسات الاجتماعية للغة التي أشار إليها لويس جان كالفي، والتي تسير التحدّد اللّغوي وفق مجرى الاستعمال

والحاجة لا وفق مجرى الوضع وقوانين التقعيد والتخطيط¹⁸؛ أيّ تسييرا اجتماعيا عفويا. فهذه الكتابة تشبه اللّغات البدجن المنطوقة. فإذا كان من يسمع لغة البدجن من غير ناطقيها لا يفهمها، فإنّ قارئ هذه الكتابة من غير المتواصلين بها لا يفهمها، وكيف يفهم مزيجا من اللّغات والرموز في جملة واحدة مثل:

- ✓ B1 hmdlh l mémoire 5last wala mazal.
- ✓ Rabi yehafdak anta tani 3ach men 9ra khatek.
- ✓ Ani hnaya just around siryen cv khdemt chway f les controles un 3la lmara nchalah f le vacances.

فلا يتسنى للأجنبي فهم هذه الكتابات ولو كان يتقن اللّغة العربيّة إتقاناً جيداً. أما المتواصلون بها فيفهمونها من خلال الاصطلاح على رموز كتابتها، ومن خلال السياقات التّواصلية المرافقة. وهنا أهمية يكون السياق عنصراً مهماً في فك شفرات الرسائل المكتوبة.

من خصائص هذا التّرميز الكتابي الجديد، أنّ مستخدمه يقابل الحروف العربية بأخرى أجنبية، محاولاً بذلك الوصول إلى إعطاء كل صوت عربي حرفاً أعجمياً. غير أنّ هذا لا يمكن؛ إذ بعض الحروف العربية مرتبطة بأصوات لا يوجد ما يقابلها في اللغة الأجنبية. ومن خصائصه أيضاً استخدام بعض الأرقام مكان الحروف، وهذا يلاحظ بكثافة في الرسائل التّواصلية والتعليقات،

وبصفة عامة واستثناء لما سبق، ظهر جليّاً من خلال العينة أنّ الكتابة باللّغة العربيّة الدّارجة بنمطيهما الخطيين، تغلب على لغة التّواصل في الشبكة، وهي اللّغة الغالبة على تعليقات أفراد العينة كذلك بنسبة 60%، منها 42% بالخطّ العربي و18% بالخطّ اللاتيني. ومما لا شك فيه أنّها تحتل كذلك المكانة الريادية في الحوارات التّواصلية.

كما تشكّل العربيّة الدّارجة لغة كثير من المشاركات، خاصة التي تتميز بطابع التّهكم والسخرية أو الهزل والفكاهة. فهذا الاختيار والتّوظيف للدّارجة خدمة للسياقات والأغراض التّواصلية، إنّما هو صادر من منزلتها ومرتبعتها الاجتماعية فهي النمط الوضيع والأقرب للغة العامة وواقعهم المعاش. عكس العربيّة الفصيحة

التي تتميز بالرفعة والقداسة، إذ تتضمنها المشاركات ذات القيمة الاجتماعية والعلمية كما سبقت الإشارة لهذا.

أما عن الخصائص البنوية التركيبية لهذا النمط التواصلية، فبالنسبة للمعجم اللغوي فهو معجم ثري برصيد إفرادي ناتج عن تفرعات لهجية مختلفة، يؤلف مع باقي المستويات اللغوية نمطا تواصليا يتميز بالبساطة والسطحية أحيانا، وباليسر والاقتصاد أحيانا أخرى. كما لا يتقيد المتواصلون فيه بأية معايير أو قواعد لغوية تنسج الأصوات وتنظم التراكيب، بل هي هجين من اللغات والرطانات، ومن أمثلة ذلك:

✓ Salem 3likom saha 3chék wachrak cv.

-وعليكم السلام الله يسلمك وانتي زادة مدام الحمد لله رحمة ربي وانتي وش أحوالك.

- Hmd wachtahki walah l yom rouht tbib mrida chouia.

✓ صحيت حي ولا ميت وشبيك مارجعتش المشاكلك والا اثرت فيك الانتخابات.

✓ شحال يديرو.

3 - اللغة الفرنسية والإنجليزية: يبدو أن اللغات الأجنبية التي تشكل الثنائيات في الواقع اللغوي العربي لها مكانها في التواصل المكتوب عبر شبكة الفيس بوك، خاصة الفرنسية والإنجليزية. ولعل الفرنسية أوفر حظا من اللغة الإنجليزية. فزيادة على توظيفهما كلغات تواصل ومشاركات وتعليقات، نجد سعيا حثيثا من أبناء العربية في سبيل تعلمهما، وذلك نظرا لمنزلتهما العالمية ومكانتهما العلمية. فقد مكنت الظروف التاريخية والاقتصادية وعوامل أخرى من بروزهما كأكثر اللغات الأجنبية تواجدا في الواقع العربي، كما جعلت من تعلمهما ضرورة ملحة وحاجة ماسة.

ثبت من خلال إجابات أفراد العينة (الاستبيان) أن عددا معتبرا منهم يتقن لغة ثانية مع لغته الأولى (العربية). ومنهم من يتقن أكثر من لغة أجنبية واحدة، ويمكن تصنيفه ثنائي اللغة. وهذا مؤشر على وجود الثنائية اللغوية في شبكة الفيس بوك إذ تظهر شكلا آخر من أشكال التعدد اللغوي يضاف إلى حالة الازدواجية.

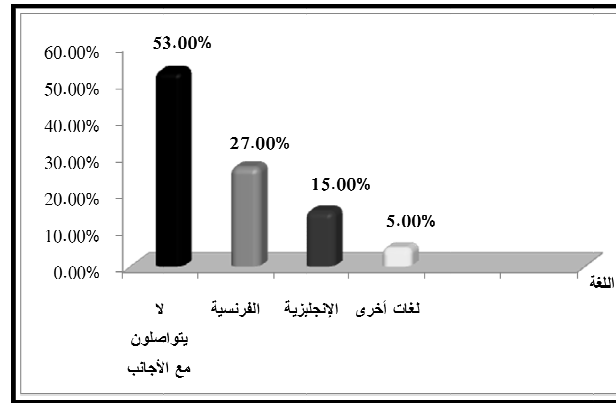
وإذا كان خطر الثنائيات على اللغة العربية أشد من خطر الازدواجية فيما يميز الواقع العربي بصفة عامة، فإن خطرهما في التواصل على شبكة الفيس بوك ظاهر

وجلّي؛ إذ تنافس اللّغة العربيّة وتقلّ من استخدامها. فصحيح أنّ تعلم اللّغة الأجنبية مكسب وضرورة، لكن لا يجب أن يكون على حساب العربية.

تستخدم اللّغات الأجنبية في الحوارات التّواصلية، خاصة في التّواصل مع أصدقاء غير عرب، حيث لا يمكنهم التّواصل بالعربيّة، بالإضافة مع من يتقن اللّغات الأجنبية من الأصدقاء العرب أحيانا. فإشياء الصداقة مع الأجانب يحتمّ أن يكون الشخص متقنا للغتهم حتى يتم التّواصل دون أيّ معوقات قد تحدث جراء اختلاف الشفرة بين المرسل والمستقبل.

يبدو من خلال العينة المدروسة في هذا البحث أنّ عددا كبيرا من مرتادي شبكة الفيس بوك العرب يتواصلون مع أصدقاء أجانب. فمن خلال الإجابات على الاستبيان، اتضح أنّ 47% من أفراد العينة يملكون أصدقاء أجانب ويتواصلون معهم. حيث 27 منهم يتواصل باللّغة الفرنسية و15 بالإنجليزية. بينما يستخدم البقية لغات أجنبية أخرى هي الاسبانية والايطالية. فالنسبة الأكبر من التّواصل مع الأجانب هي باللّغة الفرنسية ثم تليها اللّغة الإنجليزية.

وعموما إنشاء الصداقة مع الأجانب سواء بالتّحاور معهم أم لا، يؤدي لتهافت منشورات ومشاركات باللّغة الأجنبية. وهذا ما يزيد من تداولها وانتشارها في على الصفحات الرئيسية لحسابات الفيس بوك الخاصة بأبناء العربيّة.



طبيعة لغة تواصل أفراد العينة مع الأصدقاء الأجانب

لا يقتصر تواصل العرب على شبكة الفيس بوك باللغات الأجنبية مع الأجانب فحسب، بل يستخدمونها كلغات تواصل فيما بينهم. فمنهم من يستعملها لأغراض تعليمية بغية اكتسابها، ومنهم من يرى في ذلك إظهار لشخصيته، ومنهم من يستعملها لأنها لغات تكتب المقالات والبحوث العلمية الحديثة تزامنا مع تلقين كثير من العلوم في الوطن العربي باللغات الأجنبية، ومنهم كذلك من يتواصل بها للتخلص من العوائق التي قد يسببها التواصل باللّهجات خاصة على المستوى المعجمي. فتوظيف وحدة معجمية تنتمي لجماعة لغوية معينة قد لا تفهم لدى جماعة لغوية أخرى.

هذا الاستعمال للغة الأجنبية إنّما هو مؤشر على أنّ لها حيز من التّواصل بين أبناء العربية فيما بينهم. فمن خلال الاستبيان حول طبيعة اللّغة التي يتواصل بها أفراد العينة مع أقرانهم العرب غير الجزائريين، تبين أنّ 11 فردا من أفراد العينة يتواصلون مع أصدقائهم العرب من المشرق أو المغرب باللّغة الأجنبية، حيث 7 منهم يتواصلون باللّغة الإنجليزية، و4 باللّغة الفرنسية. ويمكن تفسير غلبة الإنجليزية بأنّ التّواصل مع المشاركة أعقد نوعا ما من التّواصل مع المغاربة، ممّا يجعل الجزائريين يتواصلون معهم باللّغة الإنجليزية التي ارتبطت بتاريخهم وماضيهم الاستعماري. بينما يتواصلون مع المغاربة من العرب باللّهجات أو الفرنسية، نظرا للماضي الاستعماري المشترك.

بالنسبة لطبيعة هذه الحوارات التّواصلية باللّغات الأجنبية سواء مع الأجانب أو العرب، فمنها الحوارات التي يظهر من خلالها المتواصل على درجة كبيرة من الإتقان والتّحكم في اللّغة الثانية ويحقّ وصفه بتنائي اللّغة، ومنها الحوارات التي تتخلّلها الأخطاء والتّدخل مع لغات أخرى خاصة بين الفرنسية والإنجليزية، ومنها ما يُحدث فيها المتواصل تعاقبا استرساليا من لغة لأخرى، وأغلبه يقع بين الفرنسية والعربية الدّارجة المكتوبة بالخطّ اللاتيني.

بالإضافة لكل ما سبق، تشغل اللّغات الأجنبية (الفرنسية والإنجليزية) حيزا معتبرا من لغة تعليقات المتواصلين العرب على شبكة الفيس بوك. فالتعليق باللّغة

الأجنبية على المنشورات في الصفحات الرئيسية له دور في إظهار التنوع اللغوي والتعدد. فليس شرطاً أن من يعلق بالعربية الفصحى أو الدارجة على المنشورات أنه لا يستخدم اللغات الأجنبية في تعليقاته، وإنما أحياناً طبيعة المنشور هي التي تحدّد اللغة الأقرب للتعليق بها.

وما يزيد من نشر هذه اللغات وتوسيع دائرة استخدامها على الشبكة في الحسابات الخاصة بأبناء اللغة العربية، هو اعتماد عدد كبير منهم هذه اللغات كلغة للإعدادات، حيث تتضمن مصطلحات وعبارات أجنبية في التطبيقات والمعلومات العامة والشخصية لمستخدمي الشبكة، وهذا يزيد الهوية بين اللغة العربية وواقع استعمالها اتساعاً وشساعة، بل يجعل من التعامل مع اللغات الأجنبية بدل العربية أمراً مألوفاً وطبيعياً.

مما سبق يتضح أن للغات الأجنبية نصيب وافر من الواقع اللغوي العربي، وأنها تسهم بقسط كبير في رسم أشكال التعدد اللغوي، كما تنافس اللغة العربية منافسة لا تقل شأنًا عن منافستها في جميع الوقائع اللغوية العربية الأخرى المكتوبة والمنطوقة.

وخلاصة البحث أن سهولة التواصل في شبكة الفيس بوك واختلاف المتواصلين فيه علمياً وثقافياً وجغرافياً، أدى إلى تشكل نقطة لقاء تجتمع فيها الأفكار والمعتقدات، كما تتضح فيها معالم تنوعات لغوية واختلافات لهجية كثيرة. تظهر من خلال لغة كتابة الرسائل والتعليقات وكذا المنشورات، وهذا ما يشكل مستويات لغوية وأنماط تواصلية متفاوتة من حيث نسبة الاستخدام في الشبكة، ومن حيث طبيعة الخصائص المميزة لها، وتشهد اللغة العربية بذلك في هذه الكتابة ثلاث مستويات: الكتابة العربية الفصحى، الكتابة العربية الدارجة بالخط العربي، الكتابة العربية الدارجة بالخط اللاتيني.

إنّ هذه المستويات الثلاث التي تميّز كتابة اللغة العربية في الشبكة هي نموذج شاهد عن ما يميّز الواقع اللغوي العربي من ازدواجية تشكّل منافسة للعربية الفصحى تضاف إلى منافسة اللغات الأجنبية في إطار الثنائيات اللغوية. فالفرنسية والإنجليزية على وجه الخصوص لغتان اكتسبتا مكانة لا يستهان بها في واقع تواصل أبناء العربية على شبكة الفيس بوك وباقي الشبكات. وهو ما يحتم على

أصحاب السلطة والقرار التّنبه والتّنبه على تأثير هذه الشبكات في مستقبل العربية وهو ما يوجب كذلك العمل على «أن تتضافر الجهود لتمثيل اللّغة العربيّة أحسن تمثيل على شبكة الإنترنت والعولمة بمفهومها الواسع لبيان قدرة اللّغة العربيّة على مدى كونها لغة علم وعمل وتواصل»¹⁹.

قائمة المراجع :

1. انتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك، الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الإعلام، بغداد، ط1، 2011.
2. خليفة الميساوي، تداخل الألسن دراسة المظاهر والقيود اللسانية، نادي الأحساء الأدبي ط1، 2011.
3. كمال بشر، اللّغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، ط1، 1999.
4. محمد عابد الجابري، التّواصل نظريات وتطبيقات، الشبكة العربيّة للأبحاث والنشر بيروت، ط1، 2010.
5. نهاد الموسى، التّثانيات في قضايا اللّغة العربيّة من عصر النهضة إلى عصر العولمة دار الشروق للنشر، مصر، ط1، 2010.
6. وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيس بوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة ط1، 2010.
7. وليد إبراهيم الحاج، اللّغة العربيّة ووسائل الاتصال الحديثة، دار البداية، الأردن، ط1 2010.
8. بيار أشار، سوسيولوجيا اللّغة، ترجمة عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات، بيروت ط1، 1996.
9. لويس جان كالفي، السياسات اللغوية، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، ط1، 2009.
10. لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللّغوي، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبة للنشر ط1، 2006.
11. نيقولاس أوستلر، إمبراطوريات الكلمة تاريخ للغات العالم، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2011.
12. أهمية التخطيط اللغوي، أعمال ملتقى التخطيط اللغوي في الجزائر اللغات ووظائفها منشورات المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2011.

13. سعيدي وحيدة، الاتصال اللغوي رؤية معاصرة الأسرة أنموذج، مجلة اللسانيات واللغة العربية، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية جامعة باجي مختار عنابة، العدد الثاني، 2006.
14. محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية، رسالة ماجستير تخصص الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية، الدانمارك، 2011.
15. سليمان الشريف، تاريخ الفيس بوك، متاح في : <http://sherif-suliman.own.com>

الهوامش :

- 1 - محمد عابد الجابري، التواصل نظريات وتطبيقات، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت ط1، 2010، ص64.
- 2 - ينظر سعيدي وحيدة، الاتصال اللغوي رؤية معاصرة الأسرة أنموذج، مجلة اللسانيات واللغة العربية، منشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية جامعة باجي مختار عنابة، العدد الثاني 2006، ص393.
- 3 - انتصار إبراهيم عبد الرزاق وصفد حسام الساموك، الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، سلسلة مكتبة الإعلام والمجتمع، بغداد، ط1، 2011، ص24.
- 4 - محمد المنصور، تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على جمهور المتلقين، دراسة مقارنة للمواقع الاجتماعية، رسالة ماجستير تخصص الإعلام والاتصال، الأكاديمية العربية، الدانمارك 2011، ص25.
- 5 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
- 6 - خليفة الميساوي، تداخل الألسن دراسة المظاهر والقيود اللسانية، نادي الأحساء الأدبي، ط1 2011، ص17.
- 7 - سليمان الشريف، تاريخ الفيس بوك، متاح في : <http://sherif-suliman.own.com>
- 8 - ينظر: وائل مبارك خضر فضل الله، أثر الفيس بوك على المجتمع، مدونة شمس النهضة ط1، 2010، ص13-14.
- 9 - ينظر: المرجع نفسه، ص15 - 16.
- 10 - ينظر: كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب، القاهرة، ط1، 1999، ص40.

- 11 - ينظر: بيار أشار، سوسولوجيا اللّغة، ترجمة عبد الوهاب تزو، منشورات عويدات بيروت، ط1، 1996، ص41.
- * - لا يقصد مكانتها ونسبة استعمالها في شبكة الفيس بوك عالميا، بل يقصد مكانتها ومنزلتها عند المتواصلين على شبكة الفيس بوك من خلال المدونة اللّغوية ونتائج الاستبيان لأفراد العينة من مجتمع هذا البحث. أما مكانة اللّغة العربيّة على شبكة الإنترنت بصفة عامة، فهي تحتل المرتبة الثامنة عشرة بعد عدد كبير من اللّغات أولها الإنجليزي، بينما تحتل الفرنسية المرتبة الرابعة. (ينظر: وليد إبراهيم الحاج، اللّغة العربيّة ووسائل الاتصال الحديثة، دار البداية، الأردن، ط1 2010، ص70).
- 12 - ينظر: خليفة الميساوي، تداخل الألسن دراسة المظاهر والقيود اللّسانية، ص03.
- 13 - ينظر: لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللّغوي، ترجمة محمد يحياتن، دار القصبّة للنشر 2006، ص23.
- 14 - ينظر: لويس جان كالفي، السّياسات اللّغوية، ترجمة محمد يحياتن، منشورات الاختلاف الجزائر العاصمة، ط1، 2009، ص79.
- 15 - ينظر: عبد اللطيف عبيد، حاجة الوطن العربي لسياسة لغوية جادة، أعمال ملتقى التّخطيط اللّغوي في الجزائر اللّغات ووظائفها، ص93.
- ** - مصطلح في حقل اللّسانيات الاجتماعية يعني شعور المتواصلين بعدم الرضا عن أدائهم اللّغوي وأنهم بحاجة إلى تمحيص كيفية أدائهم اللّغة لتحقيق تواصل أفضل أو بلوغ معيار لغوي رفيع، وعكسه الأمن اللّغوي (Sécurité). (ينظر: لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللّغوي، ص23).
- 16- ينظر: نهاد الموسى، الثّنائيات في قضايا اللّغة العربيّة من عصر النهضة إلى عصر العولمة، دار الشروق للنشر، مصر، ط1، 2010، ص125.
- 17- ينظر: نيقولاس أوستلر، إمبراطوريات الكلمة تاريخ اللغات العالم، ترجمة محمد توفيق البجيرمي، دار الكتاب العربي، بيروت، 2011، ص151.
- ***- لغة الرسائل القصيرة التي تستخدم في التّواصل كتابيا بواسطة الأجهزة الخلوية وشبكات التّواصل حيث تكتب العربيّة بالخط اللاتيني.
- 18 - ينظر: لويس جان كالفي، علم الاجتماع اللّغوي، ترجمة محمد يحياتن، ص112.
- 19 - ينظر: صافية كساس، حاجة الوطن العربي لسياسة لغوية جادة، أعمال ملتقى التّخطيط اللّغوي في الجزائر اللّغات ووظائفها، ص213.